

لو كنت أعلم!

عديد نصار
كاتب لبناني

تتحمل كل الأحداث السياسية والأمنية والانهيار المالي والاقتصادي والنقدي.. وما نشأ عن ذلك من بطالة وفقر وخراب في المؤسسات الخدمية وتعطلها، ولا يقلل من ذلك تقاذف التهم والمسؤوليات بين أحزابها ومسؤوليها ولو أن كرة النار التي يتقاذفها السياسيون والقوى المسيطرة لن تهدأ قبل أن تستقر في حوض الطرف المهيم على النظام وهو حزب الله.

لماذا حزب الله؟
قبل بضعة أيام، وحين لاسم سعر صرف الدولار الأميركي العشرة آلاف ليرة لبنانية، هبط اللبنانيون إلى الشارع وقطعوا الطرقات بالإطارات المشتعلة وعلت الهتافات التي لا تكفي بصرخة الوجع والشنآنم في وجه قوى السلطة، بل تجاوزت ذلك إلى مطالب سياسية، حيث تبني بعضها مبادرة البطريك بشارة الراعي، وبعضها طالب باستقالة رئيس الجمهورية، وآخرون طالبوا بتجريد حزب الله من سلاحه. شمل ذلك كل المناطق اللبنانية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب في صورة مصغرة عن نموذج السابع عشر من أكتوبر 2019.

وقد بات معروفاً أن حزب الله كان قد تصدى لانتفاضة عام 2019، جاء ذلك على لسان زعيمه حسن نصر الله الذي رفض في سلسلة خطابات، مطالب المنتفضين، وكانوا بالملايين، وأوعز إلى تابعيه بسحب من هم في نظره "جمهوره" من الشارع. وهذا ما دفع حركة أمل برئاسة نبيه بري رئيس البرلمان، إلى الإمتثال. فبات "الثنائي الشيعي" بما يمتلك من سيطرة وأتباع، أداة قمع مذهبية وأزمة من خارج المؤسسات الأمنية تحمي النظام والمنظومة وتهاجم بالبلطجة والتشبيح والتهديد والاعتداء المباشر ساحات التظاهر وخبم المعتصمين وأماكن تجمعهم وتحركهم، ما أعطى ضوءاً أخضر لبقايا قوى المنظومة التي تمارس الشيء نفسه في مناطق تواجدها. وهكذا لا زالت المنظومة بقوة وسلاح حزب الله، ودعت بالأجهزة الأمنية والقضائية لممارسة أشكال القمع المتنوعة بحق الناشطين وصولاً إلى اتهامهم بالإرهاب؛ لكن ما حدث في الجولة الأخيرة كان مختلفاً. فالاحتجاجات لم تستثن

“لو كنت أعلم”.. عبارة شهيرة أطلقها حسن نصر الله تعقيباً بما في حرب الدمار العظيم الذي حل بلبنان في حرب عام 2006 وأودت بحياة أكثر من 1300 من اللبنانيين، والتي بدأها حزب الله حين أقدم عناصره على اختطاف جنود إسرائيليين لمبادلتهم. صحيح أننا بنتنا اليوم في مرحلة لم يعد اللبنانيون يُفاجأون بما قد تحمله من أحداث بعد كل ما حل بهم على يد المنظومة المسيطرة من انهيار وماس وخراب على الصعد كافة بما فيها علاقات لبنان الخارجية، فاستمرار سيطرة المنظومة نفسها سيؤدي إلى المزيد من الكوارث والتعقيدات والانهيارات.

حزب الله يخشى من صدام بين عناصره وعناصر حركة أمل على خلفية الوضع المعيشي، إنها كرة النار وقد شارفت على أن تستقر في حوض الحزب، فهل بدأت «الحاضنة الطائفية» حوله تتصدع؟

وإذا كان المشهد السياسي اللبناني قد أظهر في الأيام القليلة الماضية تطور السياسة بين قطبين طائفيين هما البطريك الراعي حامل مبادرة المؤتمر الدولي والحياد من جهة، وحزب الله الذي أعلن مسبقاً رفضه لمثل هذه التوجهات، فإن ما يهم الناس ويقض مضاجعهم ويدفع بهم دفعا إلى التحرك والاحتجاج أمر آخر تماماً. العاملون في السياسة في واد والناس في واد آخر.

هذه المنظومة السياسية التي تتحمل مجتمعة مسؤولية خراب علاقات لبنان الخارجية، ما يجعل من مبادرة البطريك حول مؤتمر دولي أمراً بعيد المنال، هي مجتمعة أيضاً



الخشية عند حزب الله من صدام بين عناصره وعناصر حركة أمل على خلفية الوضع المعيشي تتزايد، خصوصاً أن مثل هذا الصدام سوف يطلق العنان لكل من لا يزال يلوذ بالصمت ويضع على الجرح. وأن يترك الشارع ينتفض فإنه سيصعب على الحزب السيطرة عليه. لهذا، ترك الناس يتظاهرون "تحت أنظار الحزب" الذي يقطع الطرقات تجنبا للصدام، وأرسلت مجموعة من الشبيحة لممارسة التعدي في شارع الحمرا للإساءة إلى الانتفاضة. كما أطلقت الشائعات التي تسيء إلى حركة أمل. إنها كرة النار وقد شارفت على أن تستقر في حوض حزب الله، فهل بدأت "الحاضنة الطائفية" حوله تتصدع؟ وهل سيطلقنا حسن نصر الله بعد فوات الأوان بعبارة "لو كنت أعلم"؟

بالدولار الأميركي. وبالتالي فإنه كلما انهارت الليرة أمام الدولار انهار وضع عناصر أمل أمام عناصر الحزب؛ ومعلوم أن معدل راتب الوظيفة من الفئة الرابعة لا يتجاوز في حده الأقصى ثلاثة ملايين ليرة لبنانية، في حين أن الحد الأدنى للأجور هو 675000 ليرة لبنانية. وبالتالي إذا كان الحد الأدنى لراتب العنصر في حزب الله هو 500 دولار (ما يعادل خمسة ملايين ليرة بحسب سعر السوق هذه الأيام)، فهذا يعني أنه تفوق على عنصر حركة أمل بميزتين لا واحدة: الأولى سروره بانهيار الليرة والثانية وهي الأهم إحساسه بالسيطرة على البلاد. أما الغالبية الساحقة من أبناء "الليبية" فهم إما يعملون باليوم أو عاطلون عن العمل أو موظفون في مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية والترابوية أو يعملون في القطاع الخاص، ويتقاضون رواتبهم بالليرة اللبنانية. وبالتالي فإن أوضاعهم المعيشية لم تعد تطاق وتسير إلى الأسوأ كل يوم.

المعلومات ولا من قوى الأمن الداخلي ولا عن وزارة الداخلية المعنية مباشرة، حيث تم احتجاز عناصر قوى الأمن وتجريدهم من سلاحهم والياتهم، دون أن تتضح الجهة التي قامت بذلك. من هنا استفاد حزب الله من هامش المناورة فشاعت شائعات تقول إن من يقف وراء هذه الحادثة هم عناصر من حركة أمل. وكانت صدامات عديدة حصلت بين عناصر الثنائي (حركة أمل وحزب الله) على خلفيات متعددة: تعليق صور أو يافطات، أو تحركات مطلبية.. فما صير هذا التحالف "الإضطراري" الذي بدأ مؤخراً أنه يتصدع؟ الواقع أن عناصر حركة أمل ومؤيديها كانوا قد استفادوا على مدى العقود الثلاثة الماضية من المنظومة الزبائنية، فرجوا في وظائف الدولة أو تعاقدوا مع مؤسساتها، وهم اليوم يتقاضون رواتبهم بالليرة اللبنانية. في حين أن عناصر حزب الله يتقاضون رواتبهم من الحزب ومؤسساته

الضاحية الجنوبية ومناطق سيطرة حزب الله في الجنوب والبقاع. هناك "قبة باط" (غض نظر) واضحة، خصوصاً أنه لم يسجل أي شكل من أشكال ممارسة القمع في وجه المحتجين. لكن مرّت حادثتان في ليلة الاحتجاجات نفسها، حادثتان لافتتان. الأولى انطلاق مجموعات الدرجات النارية معروفة بالانتماء في تظاهرة "تفسير واجهات" في شارع الحمراء، والثانية وقوع فضيل من شعبة المعلومات التابعة لقوى الأمن الداخلي، في كمين مسلح في شارع معوض في الضاحية الجنوبية أثناء عملية مدهامة أحد الضموض الذي كان قد سرق مبلغاً من المال من بيت في الجنوب. لا غرابة بالنسبة إلى الحادثة الأولى، فلطالما اعتمد الثنائي الشيعي مثل هذه الأساليب في ممارسة التخريب والتخويف، أما الحادثة الثانية التي لم يصدر أي بيان توضيحي حولها لا من شعبة

العلاقات مع روسيا.. أكثر من مجرد تلويح

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة اليعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

بالاستثمار في نقاط القوة الموزعة بين دول المنطقة. ويمكن استثمار التواصل مع روسيا لتسريع بعض الملفات التي يتعذر ويتعثر الاتفاق بشأنها مع الغرب عموماً، بسبب أولوية مصالحهم في النظر إلى هذه التفاهات، وموازنة علاقاتهم مع متنافسين متناظرين في المنطقة نفسها، واهتمامات مثل توطين التكنولوجيا والتصنيع العسكري والتقنيات النووية المتقدمة، يمكن تسهيل التقدم فيها بالاعتماد على خدمات صينية وروسية دون انتظار حسابات الغرب التي تصب على الأغلب في توطين هذه الخطوات بجملة من الحسابات والمعادلات الشائكة والمعقدة. تشعر واشنطن بتبريم حلفائها في المنطقة، وهي تدلي بتصريحات تبدو متناقضة شكلياً، مثل التذكير بالإنقاذ على مبدأ أمن الحلفاء وحمايتهم، وفي نفس الوقت تتخذ قرارات في صالح خصومهم، وذلك للحفاظ على خط الاتصال معهم حيويًا، وقطع الطريق على اندفاعهم نحو موسكو أو بكين. عواصم المنطقة نفسها لا تريد

أن تقدم هذه التفاهات مع روسيا أو الصين إلا في إطارها الموضوعي، وهي لا تعني القطيعة أو الانقلاب على الحليف التقليدي والمفيد، ولا إبداء اندفاع غير منطقية، قد تثير الكثير من غبار الجدل وتعزل الخطوات النوعية والمثمرة من فكرة تنوع الخيارات وتوسيع خارطة الشراكات. في نهاية شهر فبراير الماضي، وجهت الحكومة الروسية وزارتي الخارجية والدفاع لإجراء مفاوضات مع السعودية بهدف إبرام اتفاقية جديدة للتعاون العسكري بين الدولتين، والبدء في تنظيم زيارات الوفود والخبراء المتبادلة وتدريب الكوادر العسكرية وإقامة تدريبات وتمارين مشتركة، وهو ما يؤكد تزايد المؤشرات على تطوير العلاقات والجدي في ذلك.

أنها في العمل بمفردها قاصرة إلى حد ما. في الملف الإيراني، مثلاً، لن تتخذ موسكو أي دور يتجاوز الجهود الدبلوماسية، فهي لا تملك أوراقاً اقتصادية واستراتيجية يحكرها اللاعب الغربي، وهي لا تميل إلى خيارات عقابية لأنها دائماً ما اكتوت بنارها، ومهمتها أن تحوز المكاسب بحد أدنى من الالتزامات.

واشنطن تشعر بتبريم حلفائها في المنطقة وتدلي بتصريحات تبدو متناقضة شكلياً، فهي تذكر بضرورة الإبقاء على مبدأ أمن الحلفاء وحمايتهم وفي نفس الوقت تتخذ قرارات في صالح خصومهم

وتسبب الأداء الأميركي بالكثير من الأضرار للمنطقة؛ التباين في سياسات الرؤساء المتعاقبين بانتفاءاتهم الحزبية المختلفة، كان ينعكس سلباً على دعم توجهات في المنطقة، ثم تقضها بمجرد وصول رئيس آخر إلى البيت الأبيض. كانت المنطقة في لحظات كثيرة في مهب الريح، مجرد أن يقوم رئيس أميركي بتقويض ونقض خيارات سلفه، ويجز بذلك كل مناطق النفوذ الأميركي إلى دوامة الشيء وضده. الأمر الذي شجع عواصم في المنطقة على رسم سياسات أقل اعتماداً على تذبذب المنطق الأميركي، سواء بتنوع سلة الحلفاء، واستقطاب شركاء دوليين آخرين، أو تطوير القدرات الذاتية، وإبرام تفاهات إقليمية جريئة تكسر التابوهات العتيقة، وتكون مفيدة للجميع

استقرار أسواق الطاقة لفترات طويلة، وأعطى أرضية مشجعة على الاستثمار فيه وتوسيعه إلى مجالات أخرى. لم يسلم التعاون في هذا الجانب من بعض الأضرار، وتقوم الرياض وموسكو بإصلاح ذلك، والحصول على أفضل تسوية لحماية السوق، باستخدام المكاسب المتبادلة، وربما أوراق الضغط إذا لزم الأمر. كانت روسيا متشككة دائماً في جدية توجه دول خليجية إليها، إذ سيتسبب الميل الصريح إليها في استفزاز واشنطن، والحليف التقليدي للمنطقة التي استشاطت غضباً على أنقرة عندما قررت الحصول على منظومة أس-400، وأن التواصل معها سيبقي في إطار ردة الفعل، ومحض تلويحة إلى واشنطن لتقلي رغبات حلفائها والتوافر على خدمة أجندتهم. لكنها تلمس الآن رغبة حقيقية في توسيع الشراكة معها، على الأقل اقتصادياً وعسكرياً في الوهلة الأولى، وستكون للنمو الهادئ والمثمر في العلاقات مكاسب متبادلة دون إثارة الكثير من قلق الحلفاء أو استقطاب نشاطهم الهادف إلى تعكير الأجواء. السؤال الآن، هل موسكو جاهزة للاصطفاء سياسياً مع وجهة نظر دول الخليج تجاه مخاوفها وطموحاتها في ملفات المنطقة وقضاياها، على الأرجح لن يكون ذلك سهلاً ولا مطابقاً، لكنها ستلعب دور التبريد والتقريب بين وجهات النظر أحياناً، وستستخدم تأثيرها في أحيان أخرى كثيرة، مفيد للمنطقة أن تبقى روسيا خياراً متاحاً وقابلاً للتوظيف بما يكون مريحاً للجميع.

تود موسكو أن تحافظ على سياسة مشجعة في المنطقة؛ في الملف السوري تتواصل مع الجميع، تركيا وإيران ونظام الأسد وإسرائيل ومجموعات المعارضة، لم تحقق نجاحاً كبيراً ولكنها لم تفشل، وكشفت قدراتها على

الخليج، بالإضافة إلى طبقة حاكمة جديدة في دول الخليج، تتبنى بشكل واضح الخيارات والبدايل المطروحة لمواجهة التحديات الملحة والاستحقاقات الاستراتيجية الراهنة.

احتفت روسيا الأسبوع الماضي بمرور 95 عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين روسيا السوفييتية والمملكة العربية السعودية، مشيرة إلى أنها أول دولة غير عربية اعترفت بالمملكة، وأقامت معها علاقات دبلوماسية في فبراير عام 1926، وذلك عبر الحساب الرسمي لوزارة الخارجية الروسية في تويتر. وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أوضح أن علاقات بلاده مع السعودية تتطور بشكل متزايد، مشيراً إلى أن العلاقات مع السعودية اكتسبت مؤخراً طابعاً واسعاً وشاملاً. التعاون الروسي السعودي الفعال في إطار "أوبك+"، أسهم في ضمان

عمر علي البديوي
صحافي سعودي

لم تكن العلاقات التي جمعت بين عواصم خليجية وبين روسيا أو الصين، مستقرة ولا ثابتة. كانت تذبذباً بين الحد الميسور من التعاون الاقتصادي والحد الأدنى من التعاون العسكري، لكنها بكل الأحوال لا ترقى إلى التواصل الاستراتيجي لدعم توجهات الكتلة الخليجية ومساعيها في تمكين قدراتها العسكرية وتوسيع استثماراتها الاقتصادية وتنويع سلة حلفائها.

عوامل متعددة ساعدت في الأونة الأخيرة على زيادة منسوب هذه العلاقات، من قبيل نوايا بكين وموسكو الجادة للتوسع في منطقة الشرق الأوسط، وتذبذب الدور الأميركي في تعامله مع حلفائه التقليديين في

